

## السينما في مصر

تتفرد السينما في مصر عن باقي بلدان الوطن العربي بالريادة في الزمن، والعرض والإنتاج وفي المسيرة الحافلة، منذ إنتاج الفيلم الروائي الأول قبل اقل من قرن، واصبحت بحكم التراكم الكمي والنوعي للأفلام (نحو اربعة الاف فيلم) السينما الام، بالنسبة لبقية السينمات العربية التي حاول بعضها تقليدها، وحاول البعض الاخر تحديها، أو تجاوزها .

ولقد اختلف المؤرخون في تحديد بداية السينما في مصر. فهناك من يقول ان البداية كانت في عام 1896 مع عرض اول فيلم سينمائي في مصر، في مقهى (زواني) بمدينة الاسكندرية في يناير 1896، وتبعه اول عرض سينمائي بمدينة القاهرة في 28 يناير 1896، في سينما سانتى، ثم كان العرض السينمائي الثالث بمدينة بورسعيد في العام ذاته .

في حين رأى البعض الاخر ان بداية السينما في 20 يونيو 1907 مع تصوير فيلم تسجيلي صامت قصير، عن زيارة الخديوي عباس حلمي الثاني إلى معهد المرسي ابو العباس بمدينة الاسكندرية .

بعد ذلك وتحديداً في عام 1917، أنشأ المخرج محمد كريم بمدينة الاسكندرية شركة لصناعة الأفلام وعرضها. واستطاعت إنتاج فيلمين هما (الازهار الميتة) و(الشرف البدوي) وتم عرضها في مدينة الاسكندرية اوائل عام 1918 .

وقد كانت صناعة السينما في مصر ولا تزال أكبر صناعة من نوعها في الوطن العربي ، وأكثرها تأثيراً . ويرجع ذلك إلى تعاظم الحركة الوطنية منذ بداية القرن،

وارتباط هذه الحركة بالدعوة إلى تنمية الصناعات الوطنية من ناحية، وإلى حجم السوق المصرية الكبيرة، وارتباط مصر المبكر بالحضارة الاوربية من ناحية أخرى.

حيث بدأت السينما المصرية بتكوين جمعيات وشركات بهدف الوصول إلى إنتاج سينمائي مصري صميم برؤوس أموال مصرية، ففي اغسطس من عام 1922، أسست شركة الفيلم الشرقي بمصر ليكون اول أهدافها إنتاج أفلام تعليمية، وبدأ المشروع الذي يهدف إلى التعليم في السينما مع دور السينما كأداة تعليمية لا ترفيهية فحسب، بإنتاج فيلما روائيا طويلا بعنوان (في بلاد توت غنج امون) ثم ما لبث هذا المشروع التعليمي بالسينما يتحول لأهداف أخرى تبغي الربح في المقام الأول لتتوالى سلسلة الأفلام الروائية الطويلة.

ويكاد يجمع المشتغلون بالسينما في مصر على أن فيلم ( ليلي) الذي أنتجته عزيزة أمير وعرض في 16 نوفمبر 1927 في دار سينما متروبول بالقاهرة، أول الأفلام المصرية الطويلة إنتاجاً. ذلك أنه على الرغم من أن فيلم (قبلة في الصحراء)، قد سبق فيلم ليلي في العرض، حيث عرض في أواخر فبراير 1927. إلا أنه قد تولى إنتاجه اثنان من الأجانب هما إبراهيم ويدر لاما اللذان وفدا على مصر من شيلي بأمريكا الجنوبية، ومعهما بعض الأموال، وأجهزة التصوير السينمائي، واستقرا في الإسكندرية حيث كونا شركة كوندور فيلم .

وتهيأت للمصريين منذ البداية، في منافسة الأفلام الأجنبية في الأسواق العربية، ميزة تولدت عن إدخال الصوت في صناعة الأفلام، ألا وهي نطق الأفلام المصرية باللغة العربية التي يتكلم بها سكان الشرق العربي قاطبة. وكان فيلم "أنشودة الفؤاد" الذي أنتجته شركة "النحاس فيلم" بالاشتراك مع "إخوان بهنا" أول الأفلام الناطقة ، حيث

تم سجل الصوت في استوديوهات جومونت بفرنسا، وعرض الفيلم في عام 1931، وتلاه فيلم "أولاد الذوات" الذي أخرجه محمد كريم لحساب يوسف وهبي، بعد ذلك ابدع المنتجون المصريون في تزويد أفلامهم بالأغاني، حيث أنتجت شركة بيضافون عام 1933، أول فيلم ظهر فيه الفنان محمد عبدالوهاب وهو "الوردة البيضاء"، فنجح نجاحاً كبيراً، وفي عام 1935 ظهرت أم كلثوم في باكورة أفلامها "وداد" الذي أنتجته شركة مصر للتمثيل والسينما.

وفي عام 1933 أنتج أول فيلم مصري - أجنبي مشترك مع شركة جومونت الفرنسية هو فيلم "ياقوت أفندي". وفي عام 1947 ظهر الإنتاج المشترك بين مصر والعراق بفيلم "القاهرة - بغداد".

كانت نقطة التحول في السينما المصرية ، تشييد استوديو مصر عام 1934، حيث توالى إنتاج الأفلام المصرية، وكثر عدد المشتغلين في هذا الحقل الجديد. ويعتبر استوديو مصر المدرسة الأولى التي تخرّج منها كافة العاملين في الحقل السينمائي. كما أرسى قواعد العمل السينمائي، ومثل مرحلة تطور هامة في تاريخ صناعة السينما وسحبها من أيدي الأجانب وتركيزها في يد المصريين، كما أرسلت بعثات السينمائيين المصريين للتدريب في الخارج ليكونوا نواة لهذه الصناعة.

وتعتبر مرحلة الأربعينيات في السينما المصرية مرحلة انتعاش الفيلم المصري، حيث ارتفع معدل الإنتاج السينمائي من تسعة أفلام في العام 1939 حتى وصل إلى 16 فيلماً في 1945، ويرجع ذلك نتيجة لدخول رؤوس أموال أغنياء الحرب العالمية الثانية، والحرب الكورية، إلى ميدان صناعة السينما مع زيادة القوة الشرائية في نفس الوقت لدى المواطنين والمترددين على دور العرض السينمائي.

ارتفع متوسط إنتاج الأفلام في الفترة من عام 1945 إلى عام 1951 من 20 - 50 فيلماً سنوياً، وبلغ عدد الأفلام المنتجة 241 فيلماً، أي نحو ثلاثة أضعاف الأفلام المصرية المنتجة منذ عام 1927. ووصل عدد دور العرض السينمائي إلى 244 داراً للعرض عام 1949، كما وصل عدد الاستوديوهات إلى 5 استوديوهات بها 11 ساحة للتصوير .

فترة الخمسينات احتوت على 588 فيلماً بمتوسط 60 فيلماً في العام ومن بينهم 36 فيلماً ميلودرامياً ، وقد ظهر في هذه المرحلة قانون جديد للرقابة على السينما عام 1955 يتكون من مادة واحدة تقضي بمراعاة الآداب العامة والنظام العام ، اهم رواد هذه المرحلة (صلاح ابو سيف) و(يوسف شاهين) .

في الستينات انشأت المؤسسة العامة للسينما لإنتاج الأفلام الروائية الطويلة، التي تتبع القطاع العام في مصر، ونتيجة لذلك انخفض متوسط عدد الأفلام من 60 إلى 40 فيلماً في السنة، وبلغ عدد أفلام هذه المرحلة 416 فيلماً ، امتلاء معظم هذه الأفلام بحشد من المشاهد الجنسية، وأيضاً بمشاهد الرقص والغناء والاستعراض مثل فيلم (ابي فوق الشجرة) و(العاطفة والجسد) و(عاشق الروح) وفيلم (نساء الليل) .

وفي فترة السبعينات والثمانينات، ظهر مجموعة جديدة من المخرجين الشباب الذين استطاعوا ان يتغلبوا على التقاليد الإنتاجية السائدة، وان يضعوا سينما جادة اطلق عليهم تيار الواقعية الجديدة أو جيل الثمانينات، منهم المخرج عاطف الطيب ومحمد خان وغيرهم، وبرز في تلك الفترة نجوم مثل (عادل امام) و(محمود عبد العزيز) و(نور الشريف) و(نادية الجندي) و(نبيلة عبيد) و(يسرا) و(ليلى علوي) و(الهام شاهين) و(سهير رمزي). وسميت سينما الواقعية، لكنها لا تعبر عن الواقع المصري

ولا تتعمق في حياتهم الاجتماعية ، فضلا عن تقديم نوعية جديدة من الأفلام التي تقلد الأفلام الصينية واليابانية والتي تعتمد على ابطال الكاراتيه، كما عالجت السينما في هذه الفترة موضوعات تجسدت في الادمان والظروف الاقتصادية السيئة للبلد .

ومع بداية القرن الجديد ( الالفية الجديدة ) ، ظهر جيل جديد من الممثلين الكوميديين من أشهرهم (محمد سعد)، و(محمد هنيدي)، (احمد حلمي)، و(هاني رمزي)، الذين قاموا ببطولة العديد من الأفلام الكوميديية، ففي عام 2007، كان حجم الإنتاج السينمائي، 40 فيلما وهو الرقم نفسه تقريبا الذي قدمته السينما عام 2006، وامتازت هذه الحقبة بتحقيق ارباح مادية كبيرة .